الإصلاح النفسى عند الماوردى والشعراوى

محمود شعبان سيد

أولًا : الإصلاح بين اللغة والاصطلاح .

(١): الإصلاح في اللغة :

تعددت الدلالات اللغوية لمادة "أصلح" في المعاجم اللغوية , وكلها تدور حول إزالة أسباب الإفساد , وأَصْلَحَ الشيء : أزالَ افساده وأَصْلَحَ بينهما ,أو ذات بينهما ,أو بينهما أي : أزال ما بينهما من عداوة وشِقاق ففي لسان العرب مثلاً: ورد مصطلح " الإصلاح " بمعني :نَقِيضُ الإفْسادِ , وأَصْلَحَ الشيءُ بعدَ فسادِه , وأَصْلَحَ الدَّابَّة: أحسن إليها فَصَلَحَتْ , وفي التهذيب : تقول أَصْلَحْتُ إلي الدَّابَّة إذا أَحْسنتَ إليها ([1]) , و"أَصْلَحَ" في عملِهِ أو أَمْرِهِ : أتي بما هو صالح نافعٌ , وفي القرآن الكريم : " وإِنْ طَائِفَتَانِ من المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فأَصْلِحوا بَيْنَهُما "([2]), وأَصْلَحَ الله لِفُلانٍ في ذُرِّيتِهِ أو مالِهِ : جعلها صالحةً , وفي القرآن الكريم : " وأَصْلِحْ لي في ذُرِّيتي" ([3]) , وقال تعالى :"ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها"{([4]), وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحا، وتارة بإزالة ما فيه من أسباب الفساد ، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح و قال تعالى: "وأصلح بالهم([5])" ، " ويصلح لكم أعمالكم"([6])، " وأصلح لي في ذريتي}([7])," إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ"([8]), أي: المفسد , الذي يضاد الله في فعله ([1]).

([1]) يراجع لسان العرب: لابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري بن الرويفعي الإفريقي , (المتوفي ٧١١ه) , عدد الأجزاء ١٥ , مادة (أصلح), الطبعة الثالثة – ١٤١٤ه , الناشر دار المعارف , طبعة دار المعارف .

[2] سورة الحجرات : الآية ٩ .

([3]) المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية , ط٤ , نشر , مكتبة الشروق الدولية , ٢٠٠٤م , مادة (أصلح)

[4] سورة الأعراف : الآية ٥٦.

[5] محمد الآية ٢ .

[6] سورة الأحزاب : الآية ٧١.

[7] سورة الأحقاف : الآية ١٥ .

[8] سورة يونس : الآية ٨١.

كما ورد الإصلاح بمعنى " الإحسان وذلك في قول الله تعالي : "إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ" يعني الإحسان ([2]).
وبمعني الرفق وذلك في قوله تعالي : "سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ"{([3]), كقول سيدنا موسي لأخيه هارون " اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ"([4]), ويقصد بأصلح ارفق بهم ([5]).
وبمعني الطاعة وذلك في قول الله تعالي " وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" ([6]).

مما سبق يتبين للباحث أنَّ الإصلاح لغة هو : (الإزالة – الإحسان – الطاعة – الرفق).

ثانياً الإصلاح(اصطلاحًا)

غالبًا لا يخرج المعني في الاصطلاح عن المعني في اللغوي:

فالإصلاح في الاصطلاح هو:

(١): هو تلافي خلل الشيء , وقال بعضهم تقويم العمل علي ما ينفع بدلًا مما يضر ([7]).

(٢): وجاء في الموسوعة الفقهية :" الإصلاح : التغيير إلي استقامة الحال علي ما تدعو إليه الحكمة "([8]).

(٣): هو تحسين أحد الأنماط الاجتماعية مع التأكيد علي الوظيفة لا علي البنيان .

*قال الله تعالى: " لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا"([1]).

([1]) معجم ألفاظ القرآن الكريم : للراغب الأصفهاني : الدرر السنية , مادة (أصلح) الجزء الثاني , و عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم , أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ه), ت ح : محمد باسل عيون السود, ج٢ ,دار الكتب العلمية بيروت , لبنان , مادة (أصلح).

([2]) قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : الحسين بن محمد الدامغاني , ت ح عبد العزيز سيد الأهل , مادة (أصلح) , نشر , دار العلم للملايين ,بيروت , لبنان

[3] سورة القصص : الآيات ٢٧-٢٨.

[4] سورة الأعراف : الآية ١٤٢.

([5]) المرجع السابق نفسه .

([6]) سورة الأعراف : الآية ٥٥ , والمرجع السابق نفسه .

([7]) التوقيف علي مهمات التعاريف , زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١ه) , نشر : عالم الكتب – القاهرة , ط١ , ١٤١٠ه- ١٩٩٠م , ص٦٧_ ٦٨.

([8]) الموسوعة الفقهية , الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية , الكويت عدد الأجزاء ٤٥ جزء , يراجع منها الجزء ٥\٦٢.

(٤) : والإصلاح هو: الرجوع عن أسباب الإفساد , ومن ثم يصحب ذلك منهج كامل متكامل يشمل الأفراد والمجتمعات , كي تصلح العقيدة والفكر , ومن ثم يصلح السلوك والعبادة، فهو إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي، وهو إصلاح دعوي تربوي تنظيمي شامل متكامل[٢].

إذن يمكن القول بأن الإصلاح بمفهومه العام هو: تصويب ما أعوجَّ في ممارسة أمور الدين والدنيا عند المسلمين، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات".[٣]

(٥): والإصلاح في الكون هو استقبال ما خلق الله سبحانه لنا في الكون من ضروريات لننتفع بها، وقد كفانا الله ضروريات الحياة , وأمرنا أن نأخذ بالأسباب لنطور بالابتكارات وسائل الترف في الحياة [٤].

(٦): **كذلك للإصلاح مرتبتان هما :**أولاهما : أن تترك الصالح بطبيعته فلا تفسده[٥].

وثانيهما : أن تزيد الصالح صلاحًا. فلا تأتي على عين الماء التي تتدفق للناس وتردمها، ولكنك تتركها على صلاحها إن لم تستطع أن تزيدها إصلاحًا [٦].

(٧): **وكما للإصلاح مرتبتان , كذلك له دعامتان وهما :**أولاهما : الضرب في الأرض والسَّعْي في مناكبها، وفيه مُقوِّمات الحياة [٧].

ثانيهما : نقاتل في سبيل الله لبقاء الدعوة والمنهج، فالأولى للقالب، وبها نأكل ونشرب ونعيش، والأخرى للقيم[٨].

فإنْ قعدتْ الأمة أو تكاسلتْ عن أيٍّ من هاتين الدعامتين ضاعتْ وهلكتْ وصارتْ مطمعًا لأعدائها؛ لذلك تجد الآن الأمم المتخلفة فقيرة، تعيش على صدقات الأمم الغنية؛ لأنها كفرتْ بأنعم الله وتركتها، ولم تعمل على استنباطها، فقعدتْ عن الاستعمار والاستصلاح[٩] .

---

[١] سورة النساء : الآية ١١٤.

(1): فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم : محمود علي عبد الحليم , نشر : دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ،ط١، ١٩٩٤م, ص١٥.

[٣] : الخطاب الإصلاحي في المغرب , عبد الله بلقزيز ، نشر , دار المنتخب ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م،ص١٥.

[٤] : تفسير الشعراوي ١١| ٦٧٥٣.

[٥] : المرجع السابق ج ٢, ص١٠٧٨.

[٦] : المرجع السابق نفسه .

[٧]: تفسير الشعراوي , ج\ ١٩, ص١٢٠٩٩.

[٨]: المرجع السابق نفسه .

[٩]: تفسير الشعراوي , ج\ ١٩, ص١٢٠٩٩.

مما سبق يتبين للباحث أنَّ الإصلاح اصطلاحًا هو :إزالة أسباب الإفساد لإحلال الصلاح.

ثالثًا: الإصلاح شرعًا:

أولًا : : "معاقدة يتوصل بها إلى إصلاح بين متخاصمين" [1]. أو إصلاح نفسه نفسه ،قال الله تعالي : "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" { الحجرات : ٩ } , وقال تعالى: "واتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم"

ثانيًا :هو الاستقامة وفق ما يدعو إليه الشرع والعقل [2].

*قال الله تعالي :"وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " { البقرة : ٢٢٢}.

هدف الإصلاح.

ولا بد للإصلاح من هدف أو مغزي يكمن في إزالة أسباب الإفساد , بشتي طرقه ووسائله :

فالكلمة الطيبة مثلًا فقد جائت في قوله تعالي بمعني : " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[3], وكذلك جاءت كلمة الإصلاح علي لسان الأنبياء جميعًا ، مع عدم ادخار الوسع والجهد في تغيير الفساد والأوضاع المنحرفة عن منهج الله , فجاء الإصلاح علي لسان شعيب - عليه السلام - :" قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "[4].

هل ثمة فرق بين الإصلاح و الصلح في النص القرآني؟

إذا جاء مصطلحان من مادة واحدة أو غير ذلك فثمة تغير في المعني ولكل منهما دلالته , فبالنظر في تعريفات العلماء والفقهاء اللغوية والاصطلاحية تبين أن هناك فرقًا بينهما:

([1]) : حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع, عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي (ت ١٣١٢-١٣٩٢ه) (٥/ ١٢٨) ط١ ١٣٩٧ه (٥/ ١٢٨)، و المغني : موفق الدين بن قدامة , ت ح , عبد الله بن عبد المحسن التركي – عبد الفتاح الحلو . نشر : دار عالم الكتاب , , تاريخ النشر : ١٤١٧ه – ١٩٩٧م , ط٣, (٤ /٥٢٧).

([2]) : الإصلاح الاجتماعي في سورة البقرة ,رسالة دكتوراه , عصام العبد زهد ,ص١.

[3] سورة النحل : الآية ١٢٥.

[4] سورة هود : الآية ٨٨.

فالصلح أخص من الإصلاح , ذلك أن الصلح يختص بإزالة الخصومة , أما الإصلاح فإنه أعم لأنه إزالة الفساد , والفساد يشمل الخصومة وغيرها ([1]).
والفساد ضده الصلاح , ولن يزول الفساد ويكون الإصلاح إلا بإحلال الصلاح .
فالصلاح هو الوصف , والإصلاح هو الفعل لإحلال ذلك الوصف ضده .
باستقراء وتمعن وتدبر في التعريفات السابقة يمكن القول أن ثمة اختلاف واضح وفرق بين مصطلحي الإصلاح والصلح .
و الإصلاح هو : إزالة أسباب الفساد والسعي لإحلال الصلاح , وأسباب الاستقامة , فقد اشتملت الآيات القرآنية علي أدلة متنوعة بيّنت أن الإصلاح هو المهمة العظمي للرسل والدعاة بالإصلاح العام للحياة .
والصلح هو : ثمرة ونتيجة الإصلاح .
هذا وقد وردت أدلة كثيرة في القرآن الكريم تدعو وتؤكد مشروعية الإصلاح والحكمة منها .

وكذلك في السنة الشريفة من أحاديث كثيرة .
فمن الآيات القرآنية :
"الإصلاح يختص بإزالة الفساد والسعي لإحلال الصلاح , وأسباب الاستقامة , فقد اشتملت الآيات القرآنية علي أدلة متنوعة بينت أن الإصلاح هو المهمة العظمي للرسل والدعاة بالإصلاح العام في المجتمع" .

قال الله تعالي :"وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ"{ الأعراف : ١٤٢ }.
وقال :" قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"{ هود : ٨٨ }.

وقال تعالي :" وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "{ الأعراف : ٨٥}.

وقال تعالي :" فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"{ المائدة : ٣٩ }.

ومن السنة النبوية :

([1]) مفردات ألفاظ القرآن الكريم , ص١٨٣, ١٨٨.

فقد وردت في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تدعو إلى الإصلاح مع بيان آثاره والفوائد المرجوة منه.

- : ما رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي عن أبي الدرداء - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ρ: " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: " إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة[1]".
- :روى البخاري في التاريخ الكبير والبيهقي في شعب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم - قال:"ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة، وإصلاح ذات البين، وخلق حسن"[2].

ثانيًا : المفهوم اللغوي لمصطلح (النفسي):

تعددت الدلالات المعنوية لمفهوم " النفسي" مادة " نَفَسَ" في المعاجم اللغوية , نذكر منها ما يلي :

النَّفْسُ : الرُّوح , يُقال : خرجت نَفْسُه , أي رُوحُه قال[3] :

نَجا سالِم والنَّفْسُ منهُ بشِدْقِه *** ولم يَنْجُ إلاَّ جَفْنَ سَيْف ومِئْزَرَا [4].

وقال الله تعالى :" **ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا**" {النور : ١٣} , وقال ابن عَرَفَة : أي بأهل الإيمان : وأهل شريعتهم , وقوله تعالى:" **مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**" { لقمان :٢٨}, والنَّفْسُ بالتحريك : واحدُ الأنفاسِ [5] .

([1])المراد بقوله: ((الحالقة)): أي الخَصْلة التي من شأنها أن تَحلِق: أي تُهْلِك وتَستأصِل الدِّين كما يَستَأصِل المُوسَ الشعر، وقيل: هي قَطِيعة الرَّحم والتَّظالُم، قاله أبو السعادات في: النهاية في غريب الحديث والأثر(٤٢٨/١) , أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٥ / ٥٠٠) ح(٢٧٥٠٨), وأخرجه أبو داود في سننه (٤ / ٢٨٠) ح(٤٩١٩)، والترمذي في سننه (٤ / ٦٦٣) ح(٢٥٠٩).

([2]) : أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦٣/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٠/٢٠) ح (١٠٥٧٩).

([3]) بصائر ذوي التمييز , مادة (ن ف س) , و معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم , مادة (ن ف س) , والقاموس المحيط : ,مادة (ن ف س) و عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ , , مادة (ن ف س) .

([4])هو حذيفة بن أنس الهذلي , والبيت في اللسان والصحاح معزو لأبي خراش وهو في شعر حذيفة انظر شرح أثمار الهذليين ص ٥٥٨ .

([5]) المرجع السابق نفسه

وفي الحديث :" أجِدُ نَفَس رَبِّكم قِبَلِ اليَمَن" ([1]), وهو مستعار من نفس الهواء الذي يَرُدُّه المُتَنَفسَّ , إلي جوفه فيُبْرِد من حرارته , ويُعدِّلها , أو من نَفَس الرّيح الذي يَتَنَسَّمُه فيَسْتَرْوح إليه , وينفس عنه , أو من نَفَس الرّوضة , وهو طيب رَوَائحها الذي يتشمّمه فينفرج به لما أنْعَمَ به ربّ العِزة من التنَّفيس , والفَرَج وإزالة الكُرْبة ([2]).

وقول الرسول _ صلي الله عليه وسلم _ :" لا تَسُبُّوا الرِّيح فإنها من نَفَسِ الرَّحْمن "([3]), يريد بها أنها تفرج الكرب , وتنشر الغيث وتُنْشِئُ السحاب , وتذهب الجدب.

***: معاني النفس ([4]) :**

وقد أتي مصطلح " النفس " بمعاني عديدة نذكر منها([5]) :

(١): النَّفْسُ: الرُّوح.

(٢): النَّفْسُ: الجسد .

(٣): النَّفْسُ: العين .

(٤): والنَّفْسُ: العِنْدُ , قال _ الله تعالي _ : {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ}([6]).

(٥): والنَّفْسُ هي : الجُرْعة , يقال : اكْرَعْ في الإناءِ نَفَساً , أو نَفَسَيْن ولا تزدْ عليه ([7]) .

*: وقوله تعالي ([8]): " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ "([1])>و النَّفْسُ هنا ذات الشئ وجملته , فقيل : المراد بها الروح , والناس مختلفون فيها اختلافًا شديدًا ,وقد قال

([1]) الفائق في غريب الحديث والأثر , أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله , (ت٥٣٨ه) , ت ح : علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم , نشر : دار المعرفة – لبنان , ط٢ , بدون وجود تاريخ الطبع أو النشر , ١١٥/٣.

([2]) بصائر ذوي التمييز : مادة (ن ف س) , و معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ج\٢\٦١٢ و القاموس المحيط : مادة (ن ف س)

([3]): رواه النسائي في " عمل اليوم والليلة " ص ٥١٢ , رقم ٩٣٥ و٩٣٦ , والحاكم في المستدرك , ٢٧٢|٢ , والبيهقي في الأسماء والصفات , ٢١٠|٢ , وهو من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة كما في (الفتح الكبير) , برواية فإنها من روح الله تعالي .

([4]) بصائر ذوي التمييز : مادة (ن ف س) و معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم :مادة (ن ف س) و القاموس المحيط : مادة (ن ف س)

([5]) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ , مادة (ن ف س), ومعجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم : مادة (ن ف س) , و بصائر ذوي التمييز : مادة (ن ف س).

([6])سورة المائدة : الآية ١١٦, و بصائر ذوي التمييز : مادة (ن ف س) , و معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم : مادة (ن ف س) , و القاموس المحيط : مادة (ن ف س).

([7]) المصدر السابق نفسه .

([8]) عمدة الحفاظ : مادة (ن ف س) القاموس المحيط : مادة (ن ف س) .

الراغب ([2]): النَّفْسُ ([3]) هي :الروح , كما في قوله تعالي : " أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ"([4]){ الأنعام : ٩٣}, وقال أهل اللغة : النَّفْسُ في كلام العرب علي وجهين : أحدهما قولك : خرجت نفس فلان أي روحه , وفي نفسه أن يفعل كذا , أي في روعه , والثاني : أن معني النفس حقيقة الشئ وجملته يقال قتل فلان نفسه , والنفس نفسان إحداهما تزول بزوال العقل , والأخري تزول بزوال الحياة , وعليه قوله تعالي : " أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ"([5])}, والنَّفْسُ : الدَّمُ ([6]) .

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقول :

لقد تبيّن للباحث من خلال ما سبق أنّ : معاني النفس تقع ما بين " العَظَمةُ , والكِبْرُ , العِزّةُ , الهِمَّةُ .

وإذا تعددت معانيها " النفس " مجازاً فإن للنفس صفة مستقلة عن الروح أو العين.... أو غير ذلك .

*** المفهوم الاصطلاحي لمصطلح " النفسي":**

لا يخرج المعني في الاصطلاح غالباً عن المعني في اللغة فقد قيل أن .

النفس ([7]): " هي الجوهر البخاريّ اللطيف الحامل للحيوية , والحس , والحركة الإرادية , وسمَّاها الحكيم الروح الحيوانية , فهو جوهر مُشْرِقٌ للبدن , فعند الموت ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن , وباطنه , وأمّا في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن , دون باطنة , فتثبت أن النوم , والموت من جنس واحد لأنَّ الموت هو الانقطاع الكليّ , والنوم هو الانقطاع

الناقص , فثبت أنَّ القادر الحكيم دَبَّرَ تعلق جوهر النفس بالبدن علي ثلاثة أضرب , الأوَّل : أن بلغ ضوء النفس علي جميع أجزاء البدن ظاهرة , وباطنة , فهو اليقظة , وإن انقطع ضوءها من ظاهرة دون باطنة فهو النوم أو بالكلية فهو الموت " ([8]).

وقد وردت النفس علي صور متعددة من الإفراد والتثنية , والجمع , والإضافة , وهي تدل أكثر ما تدل علي الإنسان ككائن حي , ذو أصل واحد , يتكاثر ويكسب ويشتهي , ويغضب , ثم يجازي عمّا عمله أخيراً ([9]).

---

[1] سورة آل عمران : الآية ١٨٥.

([2]) المرجع السابق نفسه , ومفردات ألفاظ القرآن الكريم , : مادة (ن ف س)

([3]) المرجع السابق نفسه , وعمدة الحفاظ : ,مادة (ن ف س)

[4] سورة الأنعام : الآية

[5] سورة الزمر : الآية ٤٢.

([6]) المرجع السابق نفسه .

([7]) كتاب التعريفات : مادة (نفس) .

([8]) المرجع السابق نفسه .

([9]) كتاب الدراسات النفسية عند المسلمين , والغزالي بوجه خاص : عبد الكريم العثمان , نشر: مكتبة وهبة , عابدين , القاهرة , ط٢ , شعبان ١٤٠١ه – ١٩٨١م , ص٥٣

(٢): والنفس هي : الكينونة التي يعتقد أنها الجوهر الذي يحرك حياة الفرد , كما تظهر في نواحي حياته , وهي في بعض المذاهب ضيف يحل علي الجسم وينفصل عنه بالموت ويظل خالدًا , وفي البعض الآخر مجرد وظيفة للجسم , ويغلب علي الفكر الحديث الاتجاه الوظيفي ([1]).

***: أنواع النفس كما ذكرت في القرآن الكريم ([2]):**

الناظر والمتأمل في القرآن الكريم يجد صور, وأنواع متعددة للنفس , في القرآن الكريم وهي :

(١): النفس الأمارة بالسوء : وهي تلك النفس التي تميل إلي الطبيعة البدنية , , وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب إلي الجهة السفلية فهي مأوي الشرور, ومنبع الأخلاق الذميمة([3]) .

وهي النفس التي تتوقف فيها ملكات الخير فتفعل الشر، ولا تندم عليه، ثم ترتقي النفس في الشر فتصبح أمَّارة بالسوء ([4]).

والنفس الأمارة بالسوء : هي النفس التي اتخذت من الأمر بالسوء حرفة أو وظيفة , لأن أمارة أي فعالة , وتلك تدل علي كثرة مزاولة الفعل , والمداومة عليه , وهذه الصيغة لا تطلق إلا إذا أصبح هذا العمل حرفة , فأمارة بالسوء أي أن عملها وحرفتها أن تأمر بالسوء دائمًا ([5]).

ويقول الله تعالي مبيّنًا معني النفس الأمارة بالسوء: " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ" {يوسف : ٧٣} .

(٢):النفس اللّوامة : وهي تلك النفس التي تنّورت بنور القلب قدْرَ ما تنبّهتْ به عن سنة , كلّما صدرت عنها سيئة بحكم جلّبتها الظلّمانية أخذت تلوم نفسها, وتتوب عنها .

والنفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها على الشر، ولكل مؤمن نقطة ضعف، فإذا ضعف مؤمن، يسرع له أخوه المؤمن ليلومه على ضعفه، ويصحح له مساره؛ ولأن نقط الضعف مختلفة، لذلك نجد أن المجتمع يستقيم كلما وُجد من يُلفت النظر إلى المنكر وينهى عنه ([6]).

والنفس اللّوامة : هي التي من خلالها قد يطيع الإنسان هواه في أمر من الأمور، ثم يفيق؛ فتلومه نفسه على ما فعل ([7]).

([1]) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية , ص ٤٠٥.

([2])كتاب التعريفات , مادة (ن ف س) .

([3]) تفسير الشراوي , ٩|٥٣٢٨.

([4]) المرجع السابق نفسه .

([5]) التوبة , محمد متولي الشعراوي , الناشر : دار الندوة , بدون ذكر تاريخ الطبعة , ص٣١-ص٣١-٣٢.

([6]) تفسير الشعراوي , ٩|٥٣٦٩.

([7]) تفسير الشعراوي , ٩|٥٣٦٩.

قال الله تعالي مبيّنًا ذلك : " ولا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" {القيامة : ٢}.

(٣): النفس المسوّلة : وهي تلك النفس التي تزين المعصية للإنسان وتلجأه إلي المعصية , وإلي العصيان ([1]).

قال الله تعالي في بيان النفس المسوّلة : " قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي" { يوسف : ١٨ }.

(٤): النفس المطوّعة :وهي تلك النفس الشريرة الأهوائية التي تغلبت على الخيّر ([2]).

قال الله تعالي : " **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ" { المائدة : ٣٠ }.**

(٥): النفس الموسوسة : وهي تلك الوسوسة التي يحدث بها الإنسان نفسه ([3]).

وهي الدعاء الذي يحدث في نفس الإنسان إلى طاعة الشيطان بما يصل إلى القلب من قول متخيل , أو يقع في النفس من أمر متوهم ومنه الموسوس إذا غلب عليه الوسوسة , لما يعتريه من المسرَّة , وأصله الصوت الخفي ([4]).

وقد بيَّنَ الشعراوي أنَّ النفس الموسوسة قد تكون أيضاً: من إنس وجن , فالإنس يوحي لإنس بأن يزين له المعصية والشهوة، وكثيراً ما يقع ذلك.

وكذلك أيضًا قد يوجد جنّي يوحي لجنّي؛ لأن الجن مكلّف أيضاً , وكذلك يوحي الجن للإنس ([5]).

قال الله تعالي :" وكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" { الأنعام : ١١٢ }.

وقال تعالي " مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ" {الناس : ٤-٥}.

وقال تعالي : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" {ق: ١٦}.

(٦):النفس المطمئنة : وهي تلك النفس التي تنوّرت بنور القلب حتي انخلع منها صفاتها الذميمة وتخلّقت بالأخلاق الحميدة ([6]).

وهي تلك النفس التي تطيع، وتأمر صاحبها بالطاعة ([7]).

([1]) تفسير الشعراوي , ١٥|٩٣٦٩.
([2]) تفسير الشعراوي : ٥|٣٠٧٨.
([3]) تفسير الماوردي ج٦|٣٧٩.
([4]) المرجع السابق نفسه .
([5]) المرجع السابق نفسه .
([6]) التعريفات ,ص٢٦٨_٢٧١.
([7]) تفسير الشعراوي , ٩|٥٣٦٩.

وهي النفس التي تطمئن إلى منهج الله , ومثال ذلك الإنسان الذي تلح عليه شهوته لارتكاب معصية ما فيرتكبها، ومن بعد ذلك يندم ويلوم نفسه، ويتوب عن المعصية، هذا الإنسان يردع نفسه ذاتياً , و لكن إن سيطرت النفس الأمارة بالسوء فلا رادع ([1]).

قال الله تعالي : " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فادخلي فِي عِبَادِي وادخلي جَنَّتِي" {الفجر : ٢٧-٣٠ }.

الماوردي	الشعراوي
قواعد ومنهج الإصلاح عند الماوردي . **باستقراء كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي وتدبره نجد أن الإمام الماوردي , قد جسد فيه عدة قواعد منها :** **ففيه يقول الماوردي** :" أعلم أن ما به تصلح الدنيا , حتي تصير أحوالها منتظمة , وأمورها ملتئمة ,ستةُ أشياء في قواعدها , وإن تفرعت , وهي :دين متبع , وسلطان قاهر , وعدل شامل , وأمن عام , وخصب دائم , وأمل فسيح" ([2]) . **القاعدة الأولى: وهي الدين المتبع** : وقد وضّح الماوردي الهدف من ذلك, لأنه يصرف النفوس عن شهواتها , ويتعطف القلوب عن إراداتها, حتي يصير قاهرًا للسرائر , زاجرًا للضمائر , رقيبًا علي النفوس في خلواتها , نصوحاً لها في مُلماتها , وهذه الأمور لا	قواعد ومنهج الإصلاح عند الشعراوي . **وأيضًا باستقراء وتدبر مؤلفات الشعراوي المكتوبة والمسموعة يمكن استخلاص قواعد الإصلاح الديني عنده ومنها :** **يوضح الشيخ الشعراوي** قواعد الإصلاح في قاعدة واحدة , علي عكس الإمام الماوردي , الذي جسد في كتابه "أدب الدنيا والدين " قواعد الإصلاح في ست قواعد **أما قاعدة الإصلاح العامة والشاملة عند الشعراوي هي :** **التمسك بمنهج الله , وسنه رسوله.** **فقال الشعراوي** : الكون لا يصلح إلا بمنهج الله , فالله سبحانه وتعالي هو الذي خلق , وهو الذي أوجد, وهو أدري بصنعته وبما يفسدها وبما يصلحها , لأنه

([1]) تفسير الشعراوي , ٦| ٣٢٧٨.
([2]) أدب الدنيا والدين للماوردي , ص ١١١.

يُوصل بغير الدين إليها , ولا يصلح الناس إلا عليها , فكان الدين أقوي قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها , وأجدي الأمور نفعاً في انتظامها وسلامتها , ولذلك لم يُخلِ الله خلقه مذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي , واعتقاد ديني , يناقدون لحكمة , فلا تختلف بهم الآراء ويستسلمون لأمره فلا تتصرف بهم الأهواء ([1]).

القاعدة الثانية : سلطان قاهر

وقد بيّن الماوردي أن هذا هو ما أشار إليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان "إن الله ليزع بالسلطان مالا يزعه بالقرآن"

وذلك تتألف برهبته الأهواء المختلفة , وتجمع بهيبته القلوب المتفرقة , وتنكفّ بسطوته الأيدي المتغالبة , وتنقمع من خوفه النفوس المتعادية لأن في طباع الناس من حُب المغالبة والمنافسة علي ما آثروه , والقهر لمن عاندوه , ما لا يكفون عنه , إلا بمانع قوي , وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من أحد أربعة أشياء : إما عقل زاجر , أو دين حاجز , أو سلطان رادع , أو عجز صادّ ([2]).

القاعدة الثالثة: فهي عدل شامل ,

وبيّن الماوردي الهدف من ذلك أنّه يدعو إلي الألفة , ويبعث علي الطاعة , وتعمر به البلاد , وتنمو به الأموال , ويكثر معه النسل , ويأمن به السلطان , هو الصانع , ولا يوجد من يعلم سر ما يصلح صنعته أكثر من صانعها([1]).

ويعلق الشعراوي على ذلك بقوله : نحن في المنهج الدنيوي إذا أردنا إصلاح شيء اتجهنا لصانعه , فهو الذي يستطيع أن يدلنا علي الإصلاح الحقيقي لهذ الشيء , فإذا لم يكن صانعه موجودًا في البلدة نفسها اتجهنا إلي من دربهم الصانع علي الإصلاح , أو إلي ما يسمونه" الكتالوج", الذي يبين لنا طريق الإصلاح , وبدون هذا لا نُصلح بل نفسد , والعجيب أننا نتبع هذه الطريقة في حياتنا الدنيوية , ثم نأتي إلي الإنسان والكون فبدلاً من أن نتجه إلي صانعه وخالقه لنأخذ عنه منهج الإصلاح , وهو أدري بصنعته نتجه إلي خلق الله يضعون لنا المناهج التي تفسد , وظاهرها الإصلاح لكنها تزيد الأمور سوءًا , والغريب أننا نُسمي هذا فلاحًا , ونُسميه تقدُّمًا , وبذلك يكون منهج الله هو المنهج السماوي الذي أنزله خالق هذا الكون وصانعه , وهذا المنهج موجود وَمُبْلَغٌ ولا يخفي علي أحد ([2]).

([1])المرجع السابق نفسه .
([2])المرجع السابق, ص ١١٢_١١٦.

فقد قال الهُرْمُزان لعمر حين رآه وقد نام مُتَبذّلاً : عدلت فأمنت فنمت ([1]).

القاعدة الرابعة : فهي أمن عام

وقد أشار الماوردي إلي أنه تطمئن إليه النفوس , وتنتشر فيه الهمم ويسكن فيه البريء , ويأنس به الضعيف , فليس لخائف راحة , ولا لحاذر طمأنينة , وقد قال بعض الحكماء : الأمن أهنأ عيش , والعدل أقوي جيش , لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم , ويحجُزُهم عن تصرّفهم ([2]).

القاعدة الخامسة : فهي خصب دار

وقد بيّن الماوردي الهدف من ذلك وهو , أنّ النفوس تتسع به في الأحوال , ويشترك فيه ذو الإكثار والإقلال , فيقل في الناس الحسد , وينتفي عنهم تباغض العدم , وتتسع النفوس في التوسع , وتكثر المؤاساة والتواصل , وذلك من أقوي الدواعي لصلاح الدنيا وانتظام احوالها , ولأن الخصب يؤول إلي الغني , والغني يُورث الأمانة والسخاء ([3]).

القاعدة السادسة:فهي أمل فسيح

والذي أشار الماوردي إليه في كتابه " أدب الدنيا والدين " في أنّه يبعث علي اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه , ويبعث علي اقتناء ما ليس يُؤمّل في دركه بحياة أربابه , ولولا أن الثاني يرتفق بما أنشأه الأول , حتي يصير به

([5]):تفسير القرآن الكريم للشيخ الشعراوي , الجزء الأول , ص ١٥٦ , و مجلة آخر ساعة , العدد ٢١٩٧ , ١٠ ذو الحجة , ١٣٩٦ه , ١ديسمبر , ١٩٧٦م , مقال بعنوان الدين يصنع الإنسان الصالح , ص ٢٢-٢٣.

([6]) المرجع السابق نفسه .

([1]): أدب الدنيا والدين للماوردي , ص١١٦_١١٩.

([2]) : المرجع السابق نفسه ص١١٩_١٢٠.

([3])المرجع السابق , ص١٢٠_١٢١.

مستغنيًا , لافتقر أهل كل عصر إلي إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل السكنى , وأراضي الحرث ([1]).	

(٦): طرق الإصلاح في المجتمع .

الإصلاح بمفهومة يتضمن إزالة الفساد وإحلال الصلاح والاستقامة علي الهدي يعم الأفراد والجماعات , ويتناول مختلف الأحوال ويتجه في جميع الجهات ويشمل كل الفئات .

والسائر في منازل الإصلاح وللسالك في سبله اتجاهات شتي وطرق عديدة , ومن طرق الإصلاح في المجتمع والتي سوف نتناولها بالدراسة هي :

(١): الإصلاح الديني .
(٢): الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي .
(٣): الإصلاح النفسي .

وقد خصصتُ هذا الفصل البحث للحديث عن الإصلاح النفسي , وذلك عند الماوردي والشعراوي .

أنواع النفس كما ذُكرت في القرآن الكريم بين الماوردي والشعراوي .

لقد كانت مصار النفس عند الشيخ محمد متولي الشعراوي متعددة , فقد ذكر الشيخ الشعراوي أنَّ النفس وردت في القرآن الكريم حوالي ثلاثمائة مرة بمشتقاتها , وتركيباتها المختلفة .

وذكر أنَّ القرآن الكريم عندما تكلم عن النفس ذكر منها : " النفس اللوّامة , والنفس الأمّارة بالسوء , والنفس المطمئنة , والنفسة الراضية والمرضية ....الخ ". ([4]).

(١): النفس الأمارة بالسوء .

قال الله تعالي : " إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ"{ يوسف :٥٣}.

وهي : تلك النفس المتمردة علي أوامر ومنهج الحق سبحانه وتعالي ([5]).

وفي هذه الآية بيّنَ الماوردي صفات النفس الأمارة بالسوء في تفسيره , وذلك في قول الله تعالي : " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ" {يوسف:٥٣}, حيثُ ذكر فيها الماوردي أنها قد تحتمل وجهين , أو تتصف بصفتين هما ([6]):

([1])المصدر السابق نفسه.
([4]) النفس في القرآن الكريم , ص٥-٦, و الإمام الشعراوي مفسراً وداعية : ص٨٣-٨٧.
([5]) المرجع السابق نفسه .
([6]) تفسير النكت والعيون ج٣\٤٨١.

أحدهما : الأمارة بسوء الظن .
الثاني : بالاتهام عند الارتياب ([1]).
لذلك كانت النفس الأمارة بالسوء عند الماوردي هي: تلك النفس الواقعة ما بين الأمّارة بالسوء , والمتهمة بالارتياب .
وبعد ذلك يُبيّن الشعراوي معني النفس الأمارة بالسوء وصفاتها , في قول الله تعالي :"إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ"{يوسف:٥٣}.
فقال : ومن لطف الله أنه قال عن النفس : أنها أمارة بالسوء , وفي هذا توضيح كافٍ لطبيعة عمل النفس , فهي ليست آمرة بالسوء بمعني أنها تأمر الإنسان لتقع منه المعصية مرة واحدة وينتهي الأمر ([2]).
بل لا بد أن ننتبه إلي حقيقة عمل النفس , فهي دائما أمّارة بالسوء , ونحن نعلم أن التكليفات الإلهية كلها إما أوامر أو نواهٍ , وقد تستقبل الأوامر كتكليف يشقُّ علي أنفسنا , ونحن نعلم أن النواهي تمنعنا من أفعال قد تكون مرغوبة لنا , لأنها في ظاهرها ممتعة , وتلبي نداء غرائز الإنسان ([3]).
وبذلك أطلق الله عليها النفس الأمّارة بالسوء لأنها دائمًا أمارة بالسوء فهي ليست آمرة بالسوء بمعني أنها تأمر الإنسان لتقع منه المعصية مرة واحدة وينتهي الأمر, ولكنها آمرة بالسوء دائمًا([4]).
ومن ذلك :فقد بين الإمام الماوردي أن النفس الأمارة بالسوء , واقعة ما بين الأمر بالسوء , والاتهام بالارتياب , أما الشعراوي : فقد وضح طبيعة عمل النفس البشرية , بأنها دائمًا أمّارة بالسوء , والواضح لنا من كلام الإمام الماوردي والشعراوي أن النفس الإمارة بالسوء هي التي تضع النفس ما بين عدم الاستقرار في فعل الأمر , فسرعان ما تُدرك الصواب , وتعود إليه .
(٢):النفس المطوّعة :
وهي تلك النفس الشريرة الأهوائية التي تغلّبت على الخيّر بفعل الشر ([5]).
فقال الله تعالي : "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ "{ المائدة: ٣٠ }.
فالنفس المطوعة هي: النفس التي تدفع صاحبها للشر بدليل أنه جاء بالفعل " طوّعت " , والذي علي وزن " فعّلت " بالتضعيف , وذلك للمبالغة ([6])..
فقد وضّح الإمام الماوردي في تفسيره أنَّ معنى طوعت أي فعلت من الطاعة , وبيَّن أنَّ في معناها ثلاثة تأويلات:

([1]) المرجع السابق نفسه .
([2]) تفسير الشعراوي ج١١\٦٩٩٢-٦٩٩٤.
([3]) المرجع السابق نفسه .
([4]) المرجع السابق نفسه .
([5]) تفسير الشعراوي : ٥|٣٠٧٨.
([6]) تفسير الشعراوي : ٥|٣٠٧٨.

أحدها: يعنى شجَّعت , وهو قول مجاهد.
والثاني: يعني زيَّنت , وهو قول قتادة.
والثالث: يعني فساعدته(١).
وبذلك يكون الظاهر لنا من تفسير معني "طوّعت " عند الماوردي : أي شجعت , أو زينت , أو ساعدت , وكل ذلك في فعل الشر , وهو القتل .
لذلك قال الله تعالي : " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ "{المائدة :٣٠}, أي شجَّعت , وزينت ثم ساعدت نفسها في القتل والفساد .
ومن هنا يظهر ما يخالف قول الماوردي في تفسيره حيثُ قال أنَّ معنى طوعت أي فعلت من الطاعة , أما الظاهر من هذه الآية ومن تفسيرها ,أنها طوعت أي فعلت من الشر ما أُتيح لها فعله , وهو القتل و الفساد .
أما الشيخ الشعراوي فقد بيَّن لنا أن : المقصود من النفس المطوعة , وذلك في قول الله تعالي : " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ"{المائدة :٣٠}.
فقال الشعراوي :
ولا يقال: طوَّعتُ الشيء إلا إذا كان الشيء متأبياً على الفعل، فلا تقل: أنا طوّعت الماء، وإنما تقول: طوّعت الحديد، وقوله: " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ "{المائدة :٣٠}, فهل نفسه هي التي ستقتل وهي نفسه التي طوَّعت؟.
ثم بعد ذلك بيّنَ الشعراوي أن الإنسان فيه ملَكتان اثنتان؛ ملكة فطرية تُحبّ الحق وتُحبّ الخير، وَمَلَكة أهوائية خاضعة للهوى، فالملكتان تتصارعان.
" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ" كأن النفس الشريرة الأهوائية تغلبت على الخيّرة، فكأن هناك تجاذبا وتصارعاً وتدافعاً؛ لأن الإنسان لا يحب الظلم إن وقع عليه , ولكن ساعة يتصور أنه هو الذي يظلم غيره فقد يقبل على ذلك(٢).
وتابع الشعراوي حديثه عن معني :" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ" {المائدة :٣٠}, فقال : أي أنه لا يزال فيه بقيّة من آثار النُّبوة ؛ لأنه قريب من آدم، ولا تزال المسألة تتأرجح معه، والشر من الأخيار ينحدر، والشر في الأشرار يصعد (٣).
ومن خلال تفسير الشعراوي اتضح للباحث: أن النفس المطوعة هنا هي: تلك النفس التي تتأرجح ما بين فعل الخير , وفعل الشر .
أما هنا فهي فعلت من الشر ما أُتيح لها فعله من الفساد , وهو القتل , وذلك بخلاف قول الماوردي عن النفس المطوعة , وهي :التي فعلت من الطاعة.
(٣): النفس الموسوسة :
و هي تلك الوسوسة التي يُحدّث بها الإنسان نفسه (١).

---

(١) تفسير النكت والعيون للماوردي , ٣٠١٢.
(٢) تفسير الشعراوي , ٥| ٣٠٧٨- ٣٠٨٠ , بتصرف .
(٣) المرجع السابق نفسه .

وهي: الدعاء الذي يحدث في نفس الإنسان إلى طاعة الشيطان بما يصل إلى القلب من قول متخيل , أو يقع في النفس من أمر متوهم ومنه الموسوس إذا غلب عليه الوسوسة , لما يعتريه من المسرّة , وأصله الصوت الخفي ([2]).

وبيّنَ الشعراوي أن النفس الموسوسة قد تكون أيضاً من إنس وجن , فالإنس يوحي لإنس بأن يزين له المعصية والشهوة ، وكثيراً ما يقع ذلك.

و كذلك نجد أن هناك جنّي يوحي لجنّي آخر ؛ لأن الجن مكلّف أيضاً , وكذلك يوحي الجن للإنس ([3]).

وبتدبر المادة اللغوية نجدها وسوس حرفين متكررين , بدليل أنها النفس التي تكرر وتردد ما تريد علي صاحبها حتي يفعل ما يفعله .

قال الله تعالي :" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ"{الأنعام : ١١٢}.

وقال تعالي " مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ"{الناس : ٤-٥}.

وقوله تعالي : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ"{ق : ١٦} .

فمن خلال ما سبق بيّن لنا الإمام الماوردي في تفسيره أنّ المراد من النفس الموسوسة , وذلك في قول الله تعالي " يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ" {الأنعام : ١١٢},أن في "يوحي" ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني يوسوس بعضهم بعضاً .

والثاني: يشير بعضهم إلى بعض .

والثالث: يأمر بعضهم بعضًا وتقدير الكلام , يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ليغروهم ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ([4]).

وتابع الإمام الماوردي في تفسيره بيان النفس الموسوسة بقوله , وهو :

أما النفس الموسوسة أو " الوسواس" هنا ففيه وجهان([5]):

أحدهما: أنه الشيطان لأنه يوسوس للإنسان , وقد روى ابن جبير عن ابن عباس في قوله " الوسواس الخناس" قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم , فإذا سها وغفل وسوس , وإذا ذكر الله تعالى خنس , فعلى هذا يكون في تأويل الخناس وجهان:

([1]) تفسير الماوردي ج٦|٣٧٩.

([2]) المرجع السابق نفسه .

([3]) تفسير الشعراوي , ٧|٣٨٧٩.

([4]) تفسير الماوردي ٢|١٥٩, بتصرف .

([5]) تفسير الماوردي٦|٣٧٩.

أحدهما: الراجع بالوسوسة على الهوى , الثاني: أنه الخارج بالوسوسة في اليقين ([1]).

والوجه الثاني: أنه وسواس الإنسان من نفسه , وهي الوسوسة التي يحدث بها نفسه, وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنّ الله تعالى تجاوز لأمتى عما وسوست به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم به" , و" الذي يُوسْوِسُ في صُدورِ النّاسِ", وسوسة الشيطان هي الدعاء إلى طاعته بما يصل إلى القلب من قول متخيل , أو يقع في النفس من أمر متوهم ومنه الموسوس إذا غلب عليه الوسوسة , لما يعتريه من المسرة , وأصله الصوت الخفي ([2]).

وبذلك تكون النفس الموسوسة عند الإمام الماوردي هي : كثرة حديث النفس بما لا يتحصل في خفاء وإسرار.

أما الشعراوي فقد بين المراد من النفس الموسوسةأنها إلهاماً في النفس، أو بالإشارة أو بالدس، أو بالوسوسة، كل ذلك أساليب للخير والشر في نفس الإنسان ([3]).

وقد ذكر الشعراوي أن النفس الموسوسة تدخل على المسائل بالتزيين، فتزين لصاحبها الشهوة والمعصية ، ولذلك سماها ربنا " وسوسة" ، ونعلم أن المعاني حين يؤخذ لها ألفاظ تؤخذ من الأشياء الحسيّة، والوسوسة هي صوت الحلى، وقد اختار الله لما يفعله الشياطين من الإنس والجن للفظ الموحى بالمعنى المراد لأن وسوسة الحلى تغري بالنفاسة وعظم القيمة، والوسوسة طريقها الوحيد هو الخفاء([4]).

فمن خلال ما سبق يتبين لنا : أن النفس الموسوسة عند الماوردي هي : كثرة حديث النفس بما لا يتحصل , سواء في السر أو في الجهر , أما الشعراوي : فقد بين أن النفس الموسوسة هي إلهامًا في النفس , سواء كان في فعل الخير أو الشر.

(٤): **النفس المسوّلة** :

وهي تلك النفس التي تزين المعصية للإنسان وتلجأه إلي المعصية , وإلي العصيان ([5]).

قال الله تعالي : **" قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي " {طه : ٩٦}.**

وقوله تعالي : "وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)}يوسف :١٨{.

([1]) المرجع السابق نفسه .

([2]) المرجع السابق نفسه .

([3]) تفسير الشعراوي , ٣٨٧٩|٧ , بتصرف .

([4]) المرجع السابق نفسه .

([5]) تفسير الشعراوي , ٩٣٦٩|١٥.

فقد تناول الماوردي في تفسيره هذه الآية وهي : " وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي" **{ طه : ٩٦}**, حيث بيَّن المراد من النفس المسوله في هذه الآية , فقال أنَّ فيها وجهين:

أحدهما: حدثتني نفسي , وهذا ما قاله ابن زيد.

والثاني: زينت لي نفسي , وهذا ما قاله الأخفش ([1]).

وبذلك يري الباحث أن النفس المسولة عند الإمام الماوردي , هي تلك النفس التي تزين المعصية لصاحبها , وتزين فعل المعصية , وتُلجأ صاحبها إلي العصيان.

وقد بيّن الماوردي من المقصود من النفس المسولة من قول الله تعالي :" قال بل سوّلت لكن أنفسكم أمراً" {يوسف : ١٨ }.

قال الماوردي : أنّ في هذه الآية وجهين: أحدهما: بل أمرتكم أنفسكم , قاله ابن عباس.

والثاني: بل زينت لكم أنفسكم أمراً , قاله قتادة([2]).

وقال الماوردي أنّ في ردّ يعقوب عليهم وتكذيبه لهم ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه كان ذلك بوحي من الله تعالى إليه بعد فعلهم.

والثاني: أنه كان عنده علم بذلك قديم أطلعه الله عليه.

و الثالث: أنه قال ذلك حدساً بصائب رأيه وصدق ظنه ([3]).

أما الإمام الشعراوي فقد بيَّن المقصود من النفس المسولة في تفسيره , وذلك في قول الله تعالي : " قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي" {طه : ٩٦}.

فقال الشعراوي :هي تلك النفس التي تزين المعصية للإنسان وتُلجأ صاحبها إلي المعصية .

فلا يقال: سوَّلَتْ لي نفسي الطاعة، إنما المعصية ([4]).

وهذا ما بيَّنه الشعراوي في تفسيره من المراد من النفس المسولة وهي تلك النفس التي تزين المعصية للإنسان وتُلْجِأ صاحبها إلي المعصية , والعصيان .

(٥): النفس اللوّامة .

قال الله تعالي : **" ولا أقسم بالنفس اللوامة "{القيامة : ٢}.**

وهي تلك النفس المترددة ما بين العصيان والطاعة لله سبحانه وتعالي ([5]).

لذلك يُبيّن لنا الماوردي في تفسيره أن المقصود بالنفس اللوامة في قول الله تعالي : ولا أقسم بالنفس اللوامة { القيامة : ٢ }.

أن فيها وجهين :

([1]) تفسير النكت والعيون للماوردي , ٣|٤٢٣.

([2]) تفسير الماوردي , ٢|١٥-١٦.

([3])المرجع السابق نفسه .

([4]) تفسير الشعراوي :١٥|٩٣٩٦.

([5]) الإمام الشعراوي مفسرًا وداعية , ص٨٤ , و النفس في القرآن الكريم , ص٥-٦ .

أحدهما : أنه تعالي أقسم بالنفس اللوامة كما أقسم بيوم القيامة فيكونان قسمين , وهذا ما قاله قتادة ([1]).

والثاني : أنه أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة , وهذا ما قاله الحسن , وبذلك يكون تقدير الكلام : أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة , وفي وصفها باللوامة قولان ([2]):

أحدهما : أنها صفة مدح , وهو قول من جعلها قسمًا.

والثاني : أنها صفة ذم , وهو قول من نفي أن تكون قسمًا .

فمن جعلها صفة مدح فلهم في تأويلها ثلاثة أوجه ([3]):

أحدها: أنها التي تلوم علي ما فات وتندم , وهذا ما قاله مجاهد , فتلوم نفسها عن الشر لم فعلته , وعلي الخير إن لم تستكثر منه .

والثاني أنها ذات اللوام , وهذا ما حكاه ابن عيسي .

والثالث : أنها التي تلوم نفسها بما تلوم عليه غيرها ([4]).

فعلي هذه الوجوه الثلاثة تكون اللوامة بمعني اللائمة .

ومن جعلها صفة ذم فلهم في تأويلها ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها المذمومة وهذا ما قاله ابن عباس .

والثاني :أنها التي تلام علي سوء ما فعلت([5]).

و الثالث :أنها التي لا صبر لها علي محن الدنيا وشدائدها , فهي كثيرة اللوم فيها , فعلي هذه الوجوه الثلاثة تكون اللوامة بمعني الملومة ([6]).

ومن خلال ما سبق يتضح للباحث من كلام الماوردي أن المراد من النفس اللوامة هو : التي تلوم نفسها عن الشر لم فعلته , وعلي الخير إن لم تستكثر منه ([7]).

كذلك الشعراوي وضح المراد من النفس اللوامة في تفسيره حيث قال : أنَّ النفس اللوامة هي تلك النفس التي تصنع شرًا مرة فيأتي من داخل النفس ما يستنكر هذا الشر فتعود إلى الخير ([8]).

وهي تلك النفس التي تهمس للإنسان عند الفعل الخاطئ : أن الله لم يأمر بذلك , ويعود الإنسان إلى منهج الله تائبا ومستغفرًا ، فإن لم توجد النفس اللوامة صارت النفس أمارة بالسوء ([9]).

([1]) تفسير النكت والعيون ج١٦\١٥٠-١٥١.
([2]) المرجع السابق نفسه .
([3]) المرجع السابق نفسه .
([4]) تفسير النكت والعيون ج١٦\١٥٠-١٥١.
([5]) المرجع السابق نفسه .
([6]) المرجع السابق نفسه .
([7]) تفسير الماوردي , ٢|١٥-١٦.
([8]) تفسير الشعراوي , ١|٦٠٦.
([9]) تفسير الشعراوي , ٣|١٥٢٥.

ومهمة النفس اللوامة هي أن ترد على كل ما توسوس به النفس الأمارة بالسوء ([1]).
([1]).

ومن خلال ما سبق نجد أن: النفس اللوّامة فهي مَنَاعة للنفس ووقاية لها , فإن فعل الإنسان ذنباً تلومه نفسه فيرجع ، وإن اختفت النفس اللوّامة وصارت النفس أمّارة بالسوء ، امتنع في المجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ([2]).

وإذا طرأت الغفلة على البشر أرسل الله رسولاً ينبههم , ويوقظ القيم والمناعة الدينية التي توجد في الذات ، بحيث إذا مالت الذات إلى شيء انحرافي تنبه الذات نفسها وتقول : لماذا فعلت هكذا ؟ , وهذه هي النفس اللوامة ([3]).

وقال الشعراوي أنّ الحق سبحانه كما خلق في الجسم مناعة مادية خلق فيه مناعة قيميه ، فالإنسان تُحدِّثه نفسه بشهوة وتغلبه عليها ، فيقع فيها ، لكن ساعة ينتهي منها يندم عليها ويُؤنِّبه ضميره ، فيبكي على ما كان منه ، وربما يكره من أعانه على المعصية.

وهذه هي النفس اللوامة ، وهي علامة وجود الخير في الإنسان ، وهذه هي المناعة الذاتية التي تصدر من الذات ([4]).

ثم بعد ذلك بيّن الشعراوي : أنّ وجود النفس اللوامة دليل علي وجود الخير في المجتمع , وذلك لأن مهمتها كبيرة لتلك النفس التي تصنع شرًا مرة فيأتي من داخل النفس ما يستنكر هذا الشر فتعود إلى الخير ([5]).

وهي تلك النفس التي تهمس للإنسان عند الفعل الخاطئ : أن الله لم يأمر بذلك , ويعود الإنسان إلى منهج الله تائبا ومستغفرًا ، فإن لم توجد النفس اللوامة صارت النفس أمارة بالسوء ([6]).

ومهمة النفس اللوامة هي أن ترد على كل ما توسوس به النفس الأمارة بالسوء.

وقد رأي الباحث أن النفس اللوامة ظهرت في قضية ابنيّ آدم بشكل كبير , فبعد ما قتل أخاه قدم عليها فأصبح من النادمين , قال الله تعالي :" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ " { المائدة ٢٧-٣٠ }.

(٦): النفس المطمئنة .

([1]) تفسير الشعراوي , ٦|٣٢٨٧.
([2]) تفسير الشعراوي , ٦|٣٨٥٠.
([3]) تفسير الشعراوي , ٧|٤٠٤٣.
([4]): تفسير الشراوي , ١٨|١١٤١٥.
([5]) تفسير الشعراوي , ١|٦٠٦.
([6]) تفسير الشعراوي , ٣|١٥٢٥.

هي تلك النفس التي سكنت إلي ربها وطاعته , وأمره , وذكره , ولم تسكن إلي سواه , وعرفت ربها , واطمأنت إلي أسمائه وصفاته الفضلي , واطمأنت إلي وعده ووعيده , واطمأنت إلي جنته , ووحدانيته , واطمأنت إلي أنه لا إله إلا هو ([1]).

قال الله تعالي : " **يا أيتها النفس المطمئنة * إرجعي إلي ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي** "{ **الفجر : ٣٠** }.

يقول الماوردي في تفسير , وبيان معني النفس المطمئنة وذلك من - قول الله تعالي – في هذه الآية : " يا أيتها النفس المطمئنة " أنّ فيها سبعة تأويلات :

أحدها : يعني المؤمنة , وهذا ما قاله ابن عباس .

و الثاني : المجيبة , وهذا ما قاله مجاهد .

و الثالث: المؤمنة بما وعد الله , وهذا ما قاله قتادة ([2]).

و الرابع : الآمنة , وهو في حرف أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة .

والخامس : الراضية , وهذا ما قاله مقاتل .

و السادس : ما قاله بعض أصحاب الخواطر : المطمئنة إلي الدنيا , ارجعي إلي ربك في تركها.

والسابع : ما قاله الحسن : أن الله تعالي إذا أراد أن يقبض روح عبده المؤمن اطمأنت النفس إلي الله عز وجل , واطمأن الله إليها ([3]).

وبذلك تكون النفس المطمئنة عند الماوردي : هي تلك النفس المطمئنة – الراضية –المؤمنة – المجيبة - الآمنه لمنهج الله – عز وجل .

و يُبيّن الشعراوي المقصود بالنفس المطمئنة في تفسيره بقوله: وهي تلك النفس التي تطيع ، وتأمر صاحبها بالطاعة ([4]).

وهي النفس التي تطمئن إلى منهج الله , ومثال ذلك الإنسان الذي تلح عليه شهوته لارتكاب معصية ما فيرتكبها ، ومن بعد ذلك يندم ويلوم نفسه ، ويتوب عن المعصية، هذا الإنسان يردع نفسه ذاتياً, لكن إن سيطرت النفس الأمارة بالسوء فلا رادع ([5]).

وبذلك فقد ضح الشعراوي المراد من النفس المطمئنة بقوله : هي تلك النفس التي قال الله فيها : "يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فادخلي فِي عِبَادِي * وادخلي جَنَّتِي" { الفجر : ٢٧-٣٠ }.

و من خلال ما سبق نستطيع أن نقول : إذا وُجدنا النفس المطمئنة والنفس اللوامة ، فنعلم أن المجتمع بخير ؛ لأن النفس المطمئنة تطيع ، وتأمر بالطاعة، والنفس اللوامة تلوم صاحبها على الشر ، ولكل مؤمن نقطة ضعف ، فإذا ضعف

([1]) الإمام الشعراوي مفسرًا وداعية , ص٨٤.

([2]) تفسير النكت والعيون : ج٦|٢٧٢.

([3]) المرجع السابق نفسه .

([4]) تفسير الشعراوي , ٩|٥٣٦٩.

([5]) تفسير الشعراوي , ٦| ٣٢٧٨.

مؤمن ، يسرع له أخوه المؤمن ليلومه على ضعفه ، ويصحح له مساره ؛ ولأن نقط الضعف مختلفة ، نجد أن المجتمع يستقيم كلما وُجد من يلتفت النظر إلى المنكر وينهى عنه([1]).

طرق إصلاح النفس عند الماوردي والشعراوي.

(١): الإمام الماوردي .

أما عن طرق إصلاح النفس عند الإمام الماوردي فقد أولي لها عناية خاصة , وذلك حين أفرد الإمام الماوردي للنفس بابًا كاملاً تحدث فيه عن طرق إصلاح النفس , وهو الباب الخامس من كتابه : " أدب الدنيا والدين سماه في أدب النفس " إذ قال الماوردي .

" اعْلَم أَنَّ النَّفْسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى شِيَمٍ مُهْمَلَةٍ، وَأَخْلَاقٍ مُرْسَلَةٍ، لَا يَسْتَغْنِي مَحْمُودُهَا عَنْ التَّأْدِيبِ، وَلَا يَكْتَفِي بِالْمُرْضِي مِنْهَا عَنْ التَّهْذِيبِ ؛ لِأَنَّ لِمَحْمُودِهَا أَضْدَادًا مُقَابِلَةً يُسْعِدُهَا هَوًى مُطَاعٌ وَشَهْوَةٌ غَالِبَةٌ ، فَإِنْ أَغْفَلَ تَأْدِيبَهَا تَفْوِيضًا إلَى الْعَقْلِ أَوْ تَوَكُّلًا عَلَى أَنْ تَنْقَادَ إلَى الْأَحْسَنِ بِالطَّبْعِ أَعْدَمَهُ التَّفْوِيضُ دَرَكَ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَأَعْقَبَهُ التَّوَكُّلُ نَدَمَ الْخَائِبِينَ ، فَصَارَ مِنْ الْأَدَبِ عَاطِلًا ، وَفِي صُورَةِ الْجَهْلِ دَاخِلًا ؛ لِأَنَّ الْأَدَبَ مُكْتَسَبٌ بِالتَّجْرِبَةِ ، أَوْ مُسْتَحْسَنٌ بِالْعَادَةِ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ مُوَاضَعَةٌ " ([2]).

ومن ذلك فإن النفس الإنسانية عند الماوردي مبنية على شيم , وأخلاق , وفضائل , وخلق رفيعة , لا يستغني الإنسان عن التحلي بهذه الصفات السابقة الكريمة .

وأهم ما يمكن استنباطه في مجال الإصلاح النفسي عند الماوردي ما يلي :

(١): في تجنب الكبر والإعجاب بالنفس:

حيث بيّنَ الماوردي صفة النفس المتكبرة , ويُنهي عن " الكبر , والإعجاب بالنفس " , وذلك لِأَنَّهُمَا يَسْلُبَانِ الْفَضَائِلَ ، وَيُكْسِبَانِ الرَّذَائِلَ , وَلَيْسَ لِمَنْ اسْتَوْلَيَا عَلَيْهِ إصْغَاءٌ لِنُصْحٍ ، وَلَا قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ ؛ لِأَنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ بِالْمَنْزِلَةِ ، وَالْعُجْبَ يَكُونُ بِالْفَضِيلَةِ , فَالْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ ، وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنْ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ , فَلِذَلِكَ وَجَبَ تَقْدِيمُ الْقَوْلِ فِيهِمَا بِإِبَانَةِ مَا يُكْسِبَانِهِ مِنْ ذَمٍّ، وَيُوجِبَانِهِ مِنْ لَوْمٍ ([3]).

فَنَقُولُ : أَمَّا الْكِبْرُ فَيُكْسِبُ الْمَقْتَ وَيُلْهِي عَنْ التَّأَلُّفِ وَيُوغِرُ صُدُورَ الْإِخْوَانِ ، وَحَسْبُك بِذَلِكَ سُوءًا عَنْ اسْتِقْصَاءِ ذَمِّهِ , وَلِذَلِكَ " قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ أَنْهَاك عَنْ الشِّرْكِ بِاَللَّهِ وَالْكِبْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَحْتَجِبُ مِنْهُمَا" ([4]) .

فقد بيّنَ الماوردي أضرار صفتي " الكبر , والإعجاب بالنفس " وبيّن كيفيتهما في سلب الفضائل , وكسب الرذائل , والصفات الذميمة , التي لا تتوافر في الإنسان

([1])تفسير الشعراوي ٩|٥٣٢٩.

([2]) أدب الدنيا والدين : ص ١٩٧.

([3])المرجع السابق نفسه .

([4])المرجع السابق نفسه .

المسلم , فَالْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ ، وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنْ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ , فَلِذَلِكَ وَجَبَ تَقْدِيمُ الْقَوْلِ فِيهِمَا بِإِبَانَةِ مَا يُكْسِبَانِهِ مِنْ ذَمٍّ، وَيُوجِبَانِهِ مِنْ لَوْمٍ , والكبر ليس له إلا المقت والحقد بين صدور الإخوان كما ذكر الماوردي , لذلك بيّن الماوردي أضرارهما , وبيّن تجنبهما في طرق الإصلاح النفسي .

(٢): حُسْنُ الْخُلُقِ.

بيّنَ الماوردي في كتابه " أدب الدنيا والدين " حُسن الخُلُق فقال فَإِذَا حَسُنَتْ أَخْلَاقُ الْإِنْسَانِ كَثُرَ مُصَافُوهُ ، وَقَلَّ مُعَادُوهُ ، فَتَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ الصِّعَابُ ، وَلَانَتْ لَهُ الْقُلُوبُ الْغِضَابُ (١).

ولذلك يتبين للباحث من كلام الماوردي في الإصلاح النفسي , هو : ضرورة التحلي بحسن الخلق , فقد بيّن مكاسب حسن الخلق في كثرة مصاحبة الإنسان من غيره , ويقل مع ذلك أعدائه , وليس لذلك نتيجة , إلا أن تتسهل عليه الأمور الصّعاب , وتلين له القلوب الغضاب .

(٣): حياء النفس :

قال الماوردي : اعْلَمْ أَنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعَانٍ كَامِنَةٌ تُعْرَفُ بِسِمَاتٍ دَالَّةٍ كَمَا قَالَتْ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِهَا [illegible] الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاس عَيْبَهُ , وَقَالَ [illegible] الْبُلَغَاءِ : حَيَاةُ الْوَجْهِ بِحَيَائِهِ ، كَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْغَرْسِ بِمَائِهِ , وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ الْعُلَمَاءُ : يَا عَجَبًا كَيْفَ لَا تَسْتَحْيِي مِنْ كَثْرَةِ مَا لَا تَسْتَحْيِي وَتَبْقَى مِنْ طُولِ مَا لَا تَبْقَى (٢).

ومن خلال ما سبق : فقد اتضح للباحث من كلام الماوردي أن :حياء النفس ضرورة أساسية من ضرورات الإصلاح النفسي , وقد رأي أهميتها , وذلك عندما تحدث عنها الماوردي في الإصلاح النفسي , فقد بيّن فضل , وأهمية حياء النفس , وأن حياة الإنسان الكريمة تكمن في حيائه , وبيّن أيضًا أن صفة الحياء للنفس صفة رفيعة عالية , وأن من اتخذ من الحياء ثوبًا له , لم ير الناس عيبه قط .

(٤): الغضب، والحلم

قال الإمام الماوردي : أَنَّ الْحِلْمَ مِنْ أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ وَأَحَقِّهَا بِذَوِي الْأَلْبَابِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ الْعِرْضِ وَرَاحَةِ الْجَسَدِ وَ اجْتِلَابِ الْحَمْدِ (٣) .

وَالْغَضَبُ يَتَحَرَّكُ مِنْ دَاخِلِ الْجَسَدِ إلَى خَارِجِهِ ، وَالْحُزْنُ يَتَحَرَّك مِنْ خَارِجِ الْجَسَدِ إلَى دَاخِلِهِ , فَلِذَلِكَ قَتَلَ الْحُزْنُ وَلَمْ يَقْتُلْ الْغَضَبُ لِبُرُوزِ الْغَضَبِ وَكُمُونِ الْحُزْنِ, وَصَارَ الْحَادِثُ عَنْ الْغَضَبِ السَّطْوَةَ وَالِانْتِقَامَ لِبُرُوزِهِ ، وَالْحَادِثُ عَنْ الْحُزْنِ

---

(١)أدب الدنيا والدين : ص ١٩٧.
(٢) المرجع السابق نفسه .
(٣) المرجع السابق نفسه .

الْمَرَضَ وَالْأَسْقَامَ لِكُمُونِهِ , وَلِذَلِكَ أَفْضَى الْحُزْنُ إِلَى الْمَوْتِ وَلَمْ يُفِضْ إِلَيْهِ الْغَضَبُ , فَهَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْحُزْنِ وَالْغَضَبِ (١).

وقد رأي الباحث أن الماوردي قد بيّن أهمية التحلي بصفة الحُلم , وبيّن أنها من أشرف الأخلاق , لما يترتب عليها من سلامة العرض , وراحة الجسد , وكسب الصفات الحميدة كقاعدة أساسية من قواعد الإصلاح النفسي , ثم بيّن الماوردي علي النظير الآخر لصفة الحُلم تأتي صفة الغضب , تلك الصفة التي تتحرك من داخل جيد الإنسان إلي خارجه , علي خلاف صفة الحزن , وقد بيّن الماوردي أن بين صفة الغضب , وصفة الحزن علاقة عكسية , لأن كلاهما يتحرك في جسد الإنسان عكس الآخر .

ثم تابع الماوردي كلامه عن الغضب , حيث بيّنَ مضار وأضرار الغضب في السّطو والانتقام من قبل الشخص الغاضب , وذلك لبروز الغضب في شخصية الإنسان , وبخلاف الحزن الذي يُودي إلي المرض الدائم للنفس الإنسانية , وذلك لكمون الحزن في شخصية الإنسان , وَلِذَلِكَ أَفْضَى الْحُزْنُ إِلَى الْمَوْتِ وَلَمْ يُفِضْ إِلَيْهِ الْغَضَبُ , فَهَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْحُزْنِ وَالْغَضَبِ (٢).

(٥): الصدق والكذب .

حيثُ بيّنَ الماوردي فضل الصدق وأضرار الكذب في الإصلاح النفسي فقال : الصَّادِقُ مُصَانٌ خَلِيلٌ ، وَالْكَاذِبُ مُهَانٌ ذَلِيلٌ , وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : لَا سَيْفَ كَالْحَقِّ ، وَلَا عَوْنَ كَالصِّدْقِ (٣) .

وَالْكَذِبُ جِمَاعُ كُلِّ شَرٍّ ، وَأَصْلُ كُلِّ ذَمٍّ لِسُوءِ عَوَاقِبِهِ ، وَخُبْثِ نَتَائِجِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُنْتِجُ النَّمِيمَةَ ، وَالنَّمِيمَةُ تُنْتِجُ الْبَغْضَاءَ ، وَالْبَغْضَاءُ تُؤَوَّلُ إِلَى الْعَدَاوَةِ ، وَلَيْسَ مَعَ الْعَدَاوَةِ أَمْنٌ وَلَا رَاحَةٌ , وَلِذَلِكَ قِيلَ : مَنْ قَلَّ صِدْقُهُ قَلَّ صَدِيقُهُ (٤).

ثم بيّن الماوردي : أن الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ يَدْخُلَانِ الْأَخْبَارَ الْمَاضِيَةَ ، كَمَا أَنَّ الْوَفَاءَ وَالْخُلْفَ يَدْخُلَانِ الْمَوَاعِيدَ الْمُسْتَقْبَلَةَ. فَالصِّدْقُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَنْ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَالْكَذِبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَنْ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ , وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا دَوَاعٍ , فَدَوَاعِي الصِّدْقِ لَازِمَةٌ ، وَدَوَاعِي الْكَذِبِ عَارِضَةٌ ؛ لِأَنَّ الصِّدْقَ يَدْعُو إِلَيْهِ عَقْلٌ مُوجِبٌ وَشَرْعٌ مُؤَكَّدٌ ، فَالْكَذِبُ يَمْنَعُ مِنْهُ الْعَقْلُ وَيَصُدُّ عَنْهُ الشَّرْعُ" (٥).

لذلك أولي الماوردي للصدق والكذب عناية خاصة كمنهج أساسي من منهج الإصلاح النفسي , وبيّن فيما سبق فضل الصدق , وأضرار الكذب .

(٦):الْحَسَدُ وَالْمُنَافَسَةُ.

---

(١)أدب الدنيا والدين : ص ١٩٧.
(٢)أدب الدنيا والدين : ص ١٩٧.
(٣)المرجع السابق نفسه .
(٤)المرجع السابق نفسه .
(٥)المرجع السابق نفسه .

قال الماوردي اعْلَمْ أَنَّ الْحَسَدَ خُلُقٌ ذَمِيمٌ مَعَ إضْرَارِهِ بِالْبَدَنِ وَفَسَادِهِ لِلدِّيْنِ ، حَتَّى لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّهِ ، فَقَالَ تَعَالَى: " وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"{ الفلق : ٥ }. وَرُوِي" عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ هِيَ الْحَالِقَةُ حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةُ الشَّعْرِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " ([1]).

وَبيّنَ الماوردي أَنَّ دَوَاعِيَ الْحَسَدِ ثَلَاثَةٌ:

أَحَدُهُمَا : بُغْضُ الْمَحْسُودِ فَيَأْسَى عَلَيْهِ بِفَضِيلَةٍ تَظْهَرُ ، أَوْ مَنْقَبَةٍ تُشْكَرُ ، فَيُثِيرُ حَسَدًا قَدْ خَامَرَ بُغْضًا, وَهَذَا النَّوْعُ لَايَكُونُ عَامًّا وَإِنْ كَانَ أَضَرَّهَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ يُبْغِضُ كُلَّ النَّاسِ ([2]).

وَالثَّانِي : أَنْ يَظْهَرَ مِنْ الْمَحْسُودِ فَضْلٌ يَعْجِزُ عَنْهُ فَيَكْرَهُ تَقَدُّمَهُ فِيهِ وَاخْتِصَاصَهُ بِهِ ، فَيُثِيرُ ذَلِكَ حَسَدًا لَوْلَاهُ لَكَفَّ عَنْهُ , وَهَذَا أَوْسَطُهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُدُ الْأَكْفَاءُ مَنْ دَنَا ، وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ بِحَسَدٍ مِنْ عَلَا , وَقَدْ يَمْتَزِجُ بِهَذَا النَّوْعِ ضَرْبٌ مِنْ الْمُنَافَسَةِ وَلَكِنَّهَا مَعَ عَجْزٍ فَلِذَلِكَ صَارَتْ حَسَدًا .

وَالثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ فِي الْحَاسِدِ شُحٌّ بِالْفَضَائِلِ ، وَبُخْلٌ بِالنِّعَمِ وَلَيْسَتْ إلَيْهِ فَيَمْنَعُ مِنْهَا ، وَلَا بِيَدِهِ فَيَدْفَعُ عَنْهَا ؛ لِأَنَّهَا مَوَاهِبُ قَدْ مَنَحَهَا اللَّهُ مَنْ شَاءَ فَيَسْخَطُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَضَائِهِ ، وَيَحْسُدُ عَلَى مَا مَنَحَ مِنْ عَطَائِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ أَكْثَرَ ، وَمِنَحُهُ عَلَيْهِ أَظْهَرَ ([3]).

لذلك بيّن الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين في منهج الإصلاح النفسي من أن الحسد خلق ذميم , وصفة خبيثة , لا تكتفي بالإضرار بالبدن فقط , بل إلي ما هو أهم من ذلك , وهو فساد الدين والمذهب .

ومما سبق فقد بيّن الباحث منهج الإصلاح النفسي عند الماوردي , والذي أرسي الماوردي تلك القواعد , حيثُ بدأ بقاعدة تجنب الكبر والإعجاب بالنفس , وأختتم كلامه عن قواعد الإصلاح النفسي , بتجنب الحسد والمنافسة , وتوسط بينهم بقواعد آخري ما بين حُسن الخلق , وحياء النفس , والغضب والحلم , والصدق والكذب .

وقد بيّن الماوردي أهمية كل قاعدة من هذه القواعد , وفضلها في الإصلاح النفسي , كما ذكر أيضًا أضرار هذه القواعد في تعطيل والإضرار بقضية الإصلاح النفسي في المجتمع .

(٢): الشعراوي :

أما الشعراوي فقد ذكر في حديثه عن النفس , وعن أنواعها , وطرق علاجها , وإصلاحها أن النفس تعني عند الأطباء هي المخرج من الجهل بأسباب المرض ,

---

([1]) حدّث به أبي خيثمة عن أبي عامر العقدي عن علي بن المبارك عن يحيي بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد عن مولي لآل الزبير حدثه عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم - وهو حديث حسن , أخرجه الترمذي رقم ٢٥١٠ , ومسند الإمام أحمد ١/١٦٧.

([2]) أدب الدنيا والدين : ص ١٩٧.

([3]) المرجع السابق نفسه .

فيقولون إنه نفسي : أي مريض نفسي , وعلاجه أنهم يوصفون له العقاقير , ونحن نعلم أن العقاقير للأمراض العضوية , وقد لجأوا إلي العقاقير لتخدير وعي النفس بمشاكلها , ولهذا يترتب علي العلاج بهذه العقاقير نتائج لم تكن في بال الأطباء (١).

فقد بيّنالشعراوي طرق وعلاج تلك النفس المريضة في منهج واحد , بخلاف الماوردي , والذي عدد لها طرق وقواعد في الإصلاح النفسي , فالشعراوي جعل إصلاح النفس البشرية في خضوعها لمنهج الله _ عز وجل _ حيث قال : ولو أنهم رجعوا إلي من خلق الإنسان , صاحب هذه النفس لانتهوا إلي تشخيص دائها , ولأصابوا بعد ذلك في تحضير دوائها : فقد قال الله تعالي : " ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها *قد أفلح من زكاها *وقد خاب من دساها " { الشمس : ٧-١٠ }.

فالمرض النفسي الذي يتحدث عنه الأطباء هو من آثار " وقد خاب من دساها " { الشمس : ٧-١٠} , والأسوياء البعيدون عن هذا المرض هم الذين يقول الله عنهم " قد أفلح من زكاها " { الشمس :٧-١٠ }.

لذا وضع الله _ سبحانه وتعالي _ المنهج النفسي لإصلاحها في " افعل ولا تفعل " فإذا استقبلت النفس الإنسانية منهج خالقها ب" افعل ولا تفعل " استراحت كل ملكاتها وتساندت لأداء مهمة الخلافة الصالحة (٢).

ثم بعد ذلك أكد الشعراوي علي أنه لا توجد للنفس البشرية الخاضعة لمنهج الله – سبحانه وتعالي – مشاكل لأنها دخلت في حوزة " قد أفلح من زكاها " (٣), ولم تتمرد علي منهج الله حتي لا تدخل في منطقة " وقد خاب من دساها " (٤).

إذن فقد وضع الشعراوي المنهج والعلاج المثالي لأمراض النفس البشرية وهو: العودة إلي الدين والاحتكام إلي قوانينه في مصائب نشأت من اختيار الإنسان ومصائب فوق اختياره (٥).

و قد بيّن الشعراوي : أنّ الحق - تبارك وتعالى - بين جوانب إصلاح النفس البشرية فأمر أنْ تكونَ الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى لا تجمع على المدعو قسوة الدعوة، وقسوة أنْ يترك ما أَلِف، ويخرج منه إلى ما لم يألف (٦).

ويقول الشعراوي فأنت حين تدعو شخصاً إلى الله فإنما تُخرجه عن الفساد الذي أَلِفه، وهو لم يألف الفساد إلا بعد أن اشتهاه أولاً، ثم اعتاده بالفعل والممارسة ثانياً، وهاتان مصيبتان آخذتان بزمامه، فما أحوجه لأسلوب لَيِّن يستميل مشاعره ويعطفه نحوك فيستجيب لك.

---

(١) الإمام الشعراوي مفسرًا وداعية , ص ٨٥ .
(٢) المرجع السابق نفسه , ص ٨٦-٨٧.
(٣) المرجع السابق نفسه .
(٤) المرجع السابق نفسه .
(٥) المرجع السابق , ص٨٧ .
(٦) تفسير الشعراوي , ١٥|٩١٠٠.

لذلك قال تعالى: " ادع إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وَجَادِلْهُم بالتي هِيَ أَحْسَنُ" { النحل :١٢٥}.
ويقول الشعراوي -ن : النصح ثقيل فلا تُرسِلْه جبلاً، ولا تجعله جدلاً، وقال: الحقائق مُرّة فاستعيروا لها خِفّة البيان([1]).

خلاصة القول :إن النفس هي :

التي أكرم الله بها الإنسان عن غيره من المخلوقات بأنها جمعت العقل مضافًا إلي الغريزة والشهوة , خلافًا للحيوانات التي وضع فيها الغريزة والشهوة فقط , أو الملائكة التي أكرمها الله بعقل دون غريزة , لذلك وضح الله – سبحانه وتعالي – منهجه لكي تسير عليه النفس البشرية , لحمايتها من الهلاك الدنيوي , والفوز بعد ذلك بالنجاة في الآخرة .
و علاج النفس الوحيد هو فقط في الإمتثال لأوامر الله – عز وجل – في " افعل ولا تفعل".
لذلك كانت طرق إصلاح وعلاج تلك النفس البشرية المريضة هو خضوعها لمنهج الله _ عز وجل _ حيث قال الشعراوي : ولو أن الأطباء رجعوا إلي من خلق الإنسان , صاحب هذه النفس لانتهوا إلي تشخيص دائها , ولأصابوا بعد ذلك في تحضير دوائها , فقد قال الله تعالي : " ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها *قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها "{ الشمس : ٧-١٠ }, هذا هو المنهج العلاجي الروحاني المتمثل في طرق علاج وإصلاح النفس.
وبعد الالتزام بمنهج الله في أوامره , ونواهيه , هو العلاج , قال الله تعالي :" وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" {طه : ١٢٤}.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نستخلص منهج وقواعد الإصلاح النفسي والمتمثلة في :.

العمل علي تأديب النفس البشرية بشكل مستمر([2]) .
ويكون ذلك بالالتزام بمنهج الله في أوامره , ونواهيه , فقال الله تعالي : " وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" {طه : ١٢٤ }.
وكذلك البعد عن الاقتراب من حدود الله , والتعدي عليها والظلم , فقال الله تعالي علي لسان نبي الله يونس – عليه السلام – " وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ" { الأنبياء : ٨٧-٨٨}.

المصادر والمراجع

([1]) المرجع السابق نفسه .

([2]) الإمام الشعراوي مفسراً وداعية , للدكتور أحمد عمر هاشم , ص٨٧.

• القرآن الكريم .
أولًا : كتب اللغة والتراجم :
(١): أساس البلاغة . تأليف : الإمام جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري ، قدم له وعلق عليه : د . محمد أحمد قاسم , الناشر : المكتبة العصرية _ صيدا _ بيروت ، الطبعة الأولي ،١٤٢٣ هـ _ ٢٠٠٣م.
(٢): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز , تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي , المتوفي سنة ٨١٧هجرية , تحقيق الأستاذ / محمد علي النجار , عدد الأجزاء ستة , الطبعة الثالثة , القاهرة ١٤١٦هجرية – ١٩٩٦م .
(٣): تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف : أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، الملقّب بمرتضى الزّبيدي ، الناشر : دار الهداية .
(٤): تهذيب اللغة ، تأليف : الإمام أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، تحقيق : محمد عوض مرعب , الناشر : دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.
(٥): جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد , المتوفي سنة ٣٢١هجرية , تحقيق وتقديم / الدكتور : رمزي رمزي منير بعلبكي , أستاذ اللغة في الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت , الجزء الأول , الناشر / دار العلم للملايين , الطبعة الأولي , نوفمبر ١٩٨٧م .
(٦): قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم , الحسين بن محمد الدامغاني , حققه ورتبه وأكمله وأصلحه / عبد العزيز سيد الأهل , الناشر / دار العلم للملايين , بيروت , لبنان .
(٧): القاموس المحيط , العلامة اللغوي مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي , المتوفي سنة ٨١٧هجرية , تقيق : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة , بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي , طبعة فنية منقحة ومفهرسة , الناشر : مؤسسة الرسالة , الطبعة الثامنة , ١٤٢٦هجرية – ٢٠٠٥م .
(٨): مختار الصحاح ، تأليف : الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد , الناشر : المكتبة العصرية _ صيدا _ بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ_ ١٩٩٧م .
(٩): معجم لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن علي , أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصار بن الروفيعي الإفريقي , المتوفي ٧١١ه , عدد الاجزاء ١٥جزء , الطبعة الثالثة , ١٤١٤ه , الناشر , دار المعارف , طبعة دار المعارف .
(١٠): المعجم الوسيط , تأليف مجمع اللغة العربية , ص ٥٢٠ , الطبعة الرابعة , الناشر مكتبة الشروق الدولية , ٢٠٠٤م , القاهرة .
(١١): مقاييس اللغة ، تأليف : أحمد بن فارس الرازي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون , الناشر , دار الفكر _ بيروت ، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م .

(١٢): الموسوعة الفقهية , الصادرة عن وزارة الأوقاف , والشئون الإسلامية , الكويت , عدد الأجزاء ٤٥جزء , بدون تاريخ نشر وطبع .
(١٣): عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ , معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم , تأليف : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي , المتوفي , سنة ٧٥٦هجرية , تحقيق : محمد باسل عيون السود , الجزء الثاني , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان .

ثانيًا : كتب التفاسير وعلوم القرآن :

أدب الدنيا والدين : لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيبي البصري الماوردي المتوفي سنه (٤٥٠ه) , شرح وتعليق محمد كريم راجح , روجعت علي مخطوطة رقم ٧٧٨ أدب تيمورالمحفوظة بدار الكتب المصرية , الناشر دار الكتب العلمية \ بيروت –لبنان , جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت – لبنان , الطبعة الأولي ١٤٠٧ه-١٩٨٧م .

أولًا : تفسير الماوردي الشهير (بالنكت والعيون) , تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بنحبيب الماوردي البصري الشافعي (٣٦٤-٤٥٠ه) , سته أجزاء , راجع وعلّق عليه : السيد بن عبد المقصود , الناشر : دار الكتب العلمية : بيروت \ لبنان , مؤسسة الكتب الثقافية : بيروت

– لبنان , ملتزم الطبع والنشر والتوزيع : دار الكتب العلمية – مؤسسة الكتب الثقافية .

ثانيًا : (١): تفسير الشعراوي للإمام محمد متولي الشعراوي , نسخة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات . النفس في القرآن الكريم : د\ أحمد عمر هاشم , التقديم لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي , وفضيلة الشيخ محمد الغزالي , والتفسير للدكتور : أحمد عمر هاشم , والتحليل : للدكتور جمال ماضي أبو العزايم .الإمام الشعراوي مفسراً وداعية , للدكتور أحمد عمر هاشم , مطبوعات أخبار اليوم , قطاع الثقافة , رئيس مجلس الإدارة : إبراهيم سعده .

(٢):تفسير الشعراوي , محمد متولي الشعراوي , مؤسسة أخبار اليوم , ١٩٩٧م , وتقع فيخمسة وعشرين جزءاً , وهي النسخة الورقية المعتمدة .